

## حروف المعاني في الجزأين الأول والثاني من (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

### لابن حجر العسقلاني: التركيب والدلالة

### التركيب في الحروف المختصة بالفعل: حرف النصب (إن) نموذجًا

إعداد الدكتورة: رزنة بنت هزاع بن غلاب المطيري

جامعة حفر الباطن - المملكة العربية السعودية

[razanhazza18@gmail.com](mailto:razanhazza18@gmail.com)

#### المستخلص

تناولت هذه الدراسة حروف المعاني التي تركبت مع غيرها، وأدّت معنىً جديدًا لم تكن لتؤدّيه قبل التركيب، وهي دراسة تطبيقية في الجزأين الأول والثاني من كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني. وتتناول حروف المعاني المحضة فقط - وهي التي لا تشارك شيئًا من القسمين الآخرين أي الأسماء والأفعال - من حيث تركيبها وأثره في المعنى. وهي بذلك تهدف إلى الوقوف على أشهر حروف المعاني المركبة، مع ذكر معانيها وأحكامها النحوية، وذكر آراء النحاة حول تركيب هذه الحروف وبساطتها، وأثر تركيب الحروف في المعنى والحكم، والإفادة من شواهد الحديث الشريف في الدراسات النحوية. واعتمدت الباحثة في هذه الرسالة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على نصوص النحويين، ويقارن بين هذه النصوص، ويحللها، ويخرج بالنتائج، وتطبيق ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في مادة البحث، ثم تحليل الشاهد الحديثي بالرجوع إلى كتب الشروح، وبيان موضعه، وتوضيح ما يحتاج إلى التوضيح. واعتمد هذا البحث على عدد من المصادر القديمة في الميادين المتصلة به، فمن المصادر العربية القديمة كتب النحو، وكتب حروف المعاني، وكتب الحديث الشريف ... وقام البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، ثم خاتمة، وفهارس فنية. وقد تناولت المقدمة أساسيات البحث، وحُصص التمهيد للتعريف بالحرف والتركيب، وتناول الفصل الأول التركيب في الحروف المختصة بالاسم، وحُصص الفصل الثاني للتركيب في الحروف المختصة بالفعل، وتناول الفصل الثالث التركيب في الحروف المشتركة بين الاسم والفعل، وأُفرد الفصل الرابع للتركيب في الحروف المستقلة لا مختصة ولا مشتركة. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها: التعرف على معاني هذه الحروف في الحديث الشريف، والوقوف على اختلاف النحاة في تركيب هذه الحروف وبساطتها.

كلمات مفتاحية: حروف المعاني - التركيب - الدلالة.

**(Letters of meanings in the 1<sup>st</sup> and 2<sup>nd</sup> parts of (Fath al-Bari in explanation of Saheeh al-Bukhari) for Ibn Hajar al-Asqalani: Syntax and Semantics)**

**Razna Haza'a Ghalab Al-Mutairi**

**Abstract**

This study dealt with the Letters of meanings that were combined with others, and led to a new meaning that was not to be performed before the composition. It is an applied study in the first and second parts of (Fath al-Bari book in the explanation of Saheeh al-Bukhari) for al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani. And it deals exclusively with pure meanings - which do not share any of the last two parts - names and deeds - in terms of their composition and effect in meaning. It also aims to identify the most complex letters of meanings, with its grammatical meanings and grammatical references. It also mentions the views of the grammarians on the composition and simplicity of these letters, the effect of the letters' syntax on meaning and judgment, and the use of Hadiths in grammatical studies. The researcher relied on the analytical descriptive approach, which in turn relies on grammatical texts, compares these texts, analyzes them, and comes with the results. This is applied to the prophetic Hadiths in the research article. The modern witness is analyzed by reference to the commentary books, and clarifies what needs to be clarified. This research has been based on a number of ancient sources in the fields related to it. From the ancient Arabic sources they wrote the grammar, the letters of meaning books and the books of the Hadith and technical indexes. The first chapter deals with the composition of the letters concerned with the name, and the second chapter is devoted to the composition in the relevant letters. The third chapter deals with the composition in the letters common to the name and the verb, nor common. The study concluded with several results, the most prominent of which are: to identify the meanings of these letters in the Hadith, and to find out the difference of the grammar in the composition of these letters and their simplicity.

**Keywords:** letters of meanings - syntax - connotation.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ فموضوع البحث هو: (حروف المعاني في الجزأين الأول والثاني من (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني: التركيب والدلالة).

دراسة حروف المعاني جانب بارز من جوانب النحو العربي، فلا تخفى العناية التي أولاها النحويون حروف المعاني في مصنفاتهم بدءًا من كتاب سيبويه الذي أفرد لها بابًا خاصًا سماه: "باب عدة ما عليه الكلام".<sup>(١)</sup> وانتهاء بكتب المتأخرين ووضعهم مصنفات مستقلة في حروف المعاني كالزجاجي في (حروف المعاني) و(اللامات)، والرُّماني في (معاني الحروف)، والمالقي في (رصف المباني في شرح حروف المعاني)، والمرادي في (الجنى الداني في حروف المعاني) ...

## أهمية الموضوع:

لما كان هذا الموضوع من الدقة والأهمية بمكان - حيث إنّ حروف المعاني يكون تركيب الكلام عليها في أكثره، وفائدته تتم بالرجوع إليها في أغلبه - أردت الكتابة فيه إذ بهذه الحروف تتجلى كثير من المعاني وتوضح دلائل الأساليب.

وقد أشار المالقي إلى أهمية الحروف بقوله: "وكانت الحروف أكثرَ دورًا، ومعاني مُعظمها أشدَّ غورًا، وتركيبُ أكثرِ الكلام عليها، ورجوعُه في فوائده إليها".<sup>(٢)</sup>

والتركيب ظاهرة لغوية تستحق البحث والدراسة، وأعني به هنا ضم حرف إلى آخر، ثم استخلاص حرف آخر من مجموع الحرفين، مثال ذلك: (لولا) فإنّها تفيد امتناع الشيء لوجود غيره، نحو: لولا زيدٌ لأكرمته، ومعناه: أنّ الإكرام امتنع لوجود زيد، فهي مركبة من حرفين، والأصل فيها: (لو) أضيفت إليها (لا)، و(لو) قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، فلما رُكبت معها (لا) ومعناها النفي؛ انتفى الامتناع، فصار إيجابًا؛ لأنّ نفي النفي إثبات. ولذا يقول ابن يعيش: "اعلم أنّ هذه الحروف مركبة تدلّ مفرداتها على معنى، وبالضمّ والتركيب تدلّ على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب".<sup>(٣)</sup>

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، ١٣١٦هـ-١٩١٦م)، ٣٠٤/٢.

(٢) أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط ٣، تحقيق: أ.د. أحمد الخراط (دمشق: دار القلم، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ٩٧.

(٣) يعيش بن علي، شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد، راجعه: إسماعيل عبد الجواد (القاهرة: المكتبة التوفيقية)، ٦٦/٨.

### أهمية البحث:

- تُعدّ هذه الحروف من أشهر حروف المعاني التي تركّبت مع غيرها، وأدّت معنىً جديدًا لم تكن لتؤدّيه قبل التركيب، وهي: (أَلَا، أَمَّا) حرفا التنبيه والاستفتاح، (بَلَى) حرف الجواب، (كَلَّا) حرف الردع والزجر، (كَأَنَّ) حرف التشبيه، (لَكِنَّ) حرف الاستدراك، (لَمَّا) حرف الجزم، (إِذْنٌ، لِنُّ) حرفا النصب، (إِذْ مَا) حرف الشرط، (إِذَا) حرف العطف، (أَلَا، هَلَّا، لَوْلَا، لَوْ مَا) حروف التحضيض.
- تُعدّ أيضًا من الحروف التي كثر الخلاف حول تركيبها وبساطتها.
- أنّ الغاية من النحو هي خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف مصدرى التشريع الإسلامي؛ لذا خصصت هذا البحث لدراسة هذه الحروف في الحديث النبوي الشريف من حيث التركيب وأثره في المعنى، وكتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) من أعظم شروح البخاري، وأهمها على الإطلاق، ومن أكثرها شهرة وانتشارًا.

### حدود البحث:

هذا البحث يتناول حروف المعاني المحضة<sup>(٤)</sup> فقط - وهي التي لا تشارك شيئًا من القسمين الآخرين أي الأسماء والأفعال - من حيث تركيبها وأثره في المعنى، ومعانيها، وأحكامها النحوية.

### أهداف البحث:

- الوقوف على أشهر حروف المعاني المركبة، مع ذكر معانيها وأحكامها النحوية.
- ذكر آراء النحاة حول تركيب هذه الحروف وبساطتها.
- أثر تركيب الحروف في المعنى والحكم.
- الإفادة من شواهد الحديث الشريف في الدراسات النحوية.

### أسئلة البحث:

- ما المراد بالتركيب؟
- ما دواعي التركيب، وفوائده؟
- ما أثر التركيب في حروف المعاني؟

(٤) بمعنى أنّها لا تقع إلا حرفًا.

### التعريف بأهم مصطلحات البحث:

التركيب: المركب عند النحاة: (٥) هو ما رُكِبَ من كلمتين بمنزلة اسم واحد في شدة الانعقاد. والتركيب: "جمع الحروف البسيطة، ونظمها لتكون كلمة". (٦)

حروف المعاني: هي التي يُعنى بها النحويون، والتي جاءت لتدلّ على معانٍ في غيرها، نحو: مِنْ وَإِلَى وَتَمَّ وغير ذلك. (٧)

الحروف المختصة بالاسم أو الفعل: يقول ابن يعيش: "... إنَّ الحرف إنَّما يعمل إذا اختصَّ بالمعمول نحو حروف الجرِّ

فإنَّها مختصة بالأسماء، ونحو حروف الجزم اختصَّت بالدخول على الأفعال". (٨)

الحروف المشتركة بين الاسم والفعل: قال المرادي: "أمَّا المشترك فحقه ألا يعمل، لعدم اختصاصه بأحدهما". (٩)

الحروف المستقلة: وهي أحرف الجواب والتصديق مثل: بلى، كلاً، نعم، جبر، بجل، أجل.

### الدراسات السابقة:

١ - (التركيب في المفردات والأدوات: صورته وآثاره) بحث ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، أ.د. محمد غالب عبد الرحمن وراق، ١٩٨٣م.

٢ - (حروف المعاني المركبة، وأثر التركيب فيها) بحث نُشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، أ.د. فائزة عمر المؤيد، ١٤٢٢هـ.

**خطة البحث:** قام هذا البحث على مقدمة، وتمهيد تناولت فيه تعريف الحرف والتركيب، وأربعة فصول، هي: الفصل الأول: التركيب في الحروف المختصة بالاسم، والفصل الثاني: التركيب في الحروف المختصة بالفعل، والفصل الثالث: التركيب في الحروف المشتركة بين الاسم والفعل، والفصل الرابع: التركيب في الحروف المستقلة لا مختصة ولا مشتركة. بالإضافة إلى خاتمة تناولت أهم النتائج والتوصيات.

**منهج البحث:** اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على نصوص النحويين، ويقارن بين هذه النصوص، ويحللها، ويخرج بالنتائج، وتطبيق ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الجزأين الأول والثاني من كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني، ثم تحليل الشاهد الحديثي بالرجوع إلى كتب الشروح، وبيان موضعه، وتوضيح ما يحتاج إلى التوضيح.

(٥) ينظر: علي الرُّماني، رسالتان في اللغة، حققهما: إبراهيم السامرائي (عمّان: دار الفكر، ١٩٨٤م)، ٧٠.

(٦) الشريف علي الجرجاني، التعريفات، ط ٢، وضع حواشيه: محمد باسل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٦٠.

(٧) ينظر: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ط ٦، تحقيق: د. مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ٥٤.

(٨) شرح المفصل: ١/١٨٦.

(٩) الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، وأ. محمد نديم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ٢٧.

## التمهيد:

### (أ) الحرف:

الحرف قسم من أقسام الكلمة؛ وذلك لأنَّ الكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم يدل على الذات، والفعل يدل على معنى مجرد منها، والحرف هو الرابط بين الذات والمعنى. (١٠)

### تعريفه: الحرف في اللغة: (١١)

الحرف الطَّرْفُ والجانبُ، فحرف كلِّ شيءٍ طَرْفُهُ وشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ، وَحَرْفًا الرَّأْسُ: شِقَّاهُ. وحرف السفينة: جانبُ شِقِّها. ومنه حرف الجبل، أي: طرفه، وهو أعلاه المُحَدَّدُ. وهو مَسِيلُ الماءِ.

والحرف: القراءة التي تُقرأ على أوجهٍ. وما جاء في الحديث من قولــــه ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ)، (١٢) أي: نزل على سبع لغات من لغات العرب.

وحرف الشيء: ناحيته، وفلان على حرف من أمره، أي: ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يُجِبُّ وإلا مال إلى غيرها.

والحرف الوجه الواحد، ومنه قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)، (١٣) أي: على وجه واحد، وهو أن يعبد على السَّرَّاءِ دون الضَّرَّاءِ، أو على شَكِّ، أي: لا يدخل في الدين على ثباتٍ وتمكُّنٍ.

فمعاني الحرف لغة تدور حول الطرف والجانب والناحية والوجه الواحد.

### الحرف في الاصطلاح:

عرّف سيبويه الحرف فقال: "... وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ ... وَأَمَّا مَا جَاءَ لِمَعْنَى وَلَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ فَنَحْوُ:

تَمْ، وَسَوْفَ، وَאו الْقِسْمِ، وَلام الإضافة ونحو هذا". (١٤)

وقد اختلف النحاة في تحديد مفهوم الحرف، فالزجاجي أفرد بابًا خاصًا، تحدث فيه عن اختلاف النحويين في تحديد الاسم والفعل والحرف. (١٥)

(١٠) ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، (مصر: دار المعارف، ١٩٧٤م)، ٦٦/١.

(١١) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ١٨٣، ومحمد بن منظور، لسان العرب، حققه: عامر حيدر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٥٠/٩. مادة (ح ر ف).

(١٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اعتنى به: حسان عبد المنان (الأردن: بيت الأفكار الدولية)، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح ٤٩٩٢.

(١٣) سورة الحج، الآية: ١١.

(١٤) الكتاب: ٢/١. وينظر: محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة (عالم الكتب)، ٣/١، والحسن المزربان السيرافي، شرح كتاب سيبويه، حققه: درمضان عبد التواب، ودمحمود حجازي، ودمحمد عبد الدايم (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ٦١-٦٠/١،

والحسن بن أحمد الفارسي، الإيضاح، ط ٢، تحقيق ودراسة: د.كاظم بحر المرجان (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ٧٢، وعثمان بن جني، اللمع في العربية، ط ٢، تحقيق: حامد المؤمن (بيروت: عالم الكتب)، ٤٧.

(١٥) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٤٦، ٥٤-٥٥.

كما أورد ابن يعيش خلافاً كثيرة للنحاة في تحديد مفهوم الحرف،<sup>(١٦)</sup> ويبيّن المرادي في مقدمة كتابه أهمية وضع تعريف لحرف المعنى.<sup>(١٧)</sup>

ومنهم من قال: الحرف ما دلّ على معنى في غيره<sup>(١٨)</sup> فقط،<sup>(١٩)</sup> نحو: مِنْ وإلى وَثُمَّ، ف (مِنْ) تدخل للتبعيض<sup>(٢٠)</sup> وتدلّ على تبعيض غيرها، لا على تبعيضها نفسها، نحو: أخذتُ درهماً من مال زيدٍ، ف (مِنْ) تدخل لتبعيض المال، والبعض هو الدرهم من المال. وكذلك سائر حروف المعاني.

وقال ابن يعيش في تعريفه للحرف بأنّه: «كلمة دلت على معنى في غيرها».<sup>(٢١)</sup>

وقد أنكر على من قال في تعريفه للحرف (ما جاء لمعنى في غيره) بقوله: «وقولهم ما دلّ على معنى في غيره أمثل من قول مَنْ يقول ما جاء لمعنى في غيره؛ لأنّ في قولهم ما جاء لمعنى في غيره إشارة إلى العلة والمراد من الحدّ الدلالة على الذات لا على العلة التي وضع لأجلها إذ علة الشيء غيره».<sup>(٢٢)</sup>

وبذلك فقد أجمع النحاة على أنّ الحرف لا يدلّ على معنى في نفسه.

### (ب) الحروف بين البساطة والتركيب:

قسّم النحاة الحرف تقسيمات عدّة؛ ومن أهم هذه التقسيمات ما يلي:

- محض وهو الذي لا يقع في الكلام إلا حرفاً، ومشتَرِك وهو المشارِك للأسماء أو الأفعال أو كليهما، وذلك كما فعل الإربلي.<sup>(٢٣)</sup>
- عامل لا غير، وغير عامل لا غير، وعامل وغير عامل، وذلك كما فعل المالقي.<sup>(٢٤)</sup>
- بسيط، ومركب، وذلك كما فعل الثمانيني، والجرجاني، وأبو حيان.<sup>(٢٥)</sup>
- أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي، وذلك كما فعل المرادي.<sup>(٢٦)</sup>
- مختصّ بالاسم، ومختصّ بالفعل، ومشتَرِك بين الاسم والفعل، وذلك كما فعل ابن السراج، والثمانيني، والجرجاني، والمرادي.<sup>(٢٧)</sup>

(١٦) ينظر: شرح المفصل: ٤٧١/٨-٤٧٤.

(١٧) ينظر: الجنى الداني: ٢٠-٢٢.

(١٨) ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٥٤، وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الجميل في النحو، حققه: د. علي توفيق، (إربد: دار الأمل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ١٨، ومحمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، قدّم له وبوبه: د. علي بو ملحم (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٣٩٣هـ)، ٣٧٩، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ٢٢/١.

(١٩) ينظر: عبد الله بن الحسين العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ط ٢، تحقيق: غازي مختار، ود. عبد الإله نبهان (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢هـ-٢٠٠١م)، ٥٠/١.

(٢٠) ينظر: الكتاب: ٣٠٧/٢، والمقتضب: ٤٤/١.

(٢١) شرح المفصل: ٤٧١/٨.

(٢٢) المصدر السابق.

(٢٣) ينظر: أحمد بن عبد السيد الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، تحقيق: د. إميل يعقوب (بيروت: دار النفائس، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ٢٢.

(٢٤) ينظر: رصف المياني: ١٠٠-١٠١.

(٢٥) ينظر: عمر بن ثابت الثمانيني، الفوائد والقواعد، دراسة وتحقيق: د. عبد الوهاب الكحلة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ٢٦، وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق ودراسة: د. رجب عثمان، مراجعة: د. رمضان عبد التواب (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ٢٣٦٣/٥.

(٢٦) ينظر: الجنى الداني: ٢٥-٢٩.

(٢٧) ينظر: محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، ط ٤، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٥٤/١-٥٥، والجنى الداني: ٢٥.

### والتركيب في اللُّغة: (٢٨)

رَكِبَ فلانٌ فلانًا بأمرٍ، وارْتَكَبَهُ، وَرَكِبَ الدابَّةَ يَرْكَبُ رُكُوبًا، أَي: عَلَا عَلَيْهَا. وَكُلُّ مَا عَلِيَ فَقَدْ رُكِبَ وَارْتَكِبَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾. (٢٩) وَرَكِبَهُ الدَّيْنُ وَنَحْوَهُ.

وَرَكَّبَ الشَّيْءَ: وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ تَرَكَّبَ وَتَرَاكَّبَ.

وتراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض.

والرَّكِيْبُ: يَكُونُ اسْمًا لِلْمُرَكَّبِ فِي الشَّيْءِ، كَالْفَصِّ يُرَكَّبُ فِي كِفَّةِ الْخَاتَمِ.

فمعاني التركيب لغة تدور حول التجمع والاندماج.

**والمركب عند النحاة:** هو ما رُكِبَ من كلمتين بمنزلة اسم واحد في شدة الانعقاد. (٣٠) والتركيب: "كالترتيب لكن ليس لبعض أجزائه نسبة إلى بعض تقدمًا وتأخرًا. التَّرْكِيبُ: جمع الحروف البسيطة، ونظمها لتكون كلمة". (٣١)

### اختلاف النحاة في تركيب الحروف وبساطتها:

يقول الثمانيني: "اعلم أنّ الحرف قد يكون مفردًا، وقد يكون مركبًا. فإذا كان مفردًا دلّ على معنى يخصه. فإذا كان حرفين دلا على معنيين، فإذا ركبتهما مع الآخر بطل معناهما، ودلّ مجموعهما على معنى ثالث لم يدلّ عليه كل واحد منهما منفردًا". (٣٢)

وقد بيّن بعض النحاة (٣٣) أنّ التركيب فرع الإفراد والبساطة، وخلاف الأصل.

يقول الأنباري في مسألة: (كم) مركبة أو مفردة؟: "وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنّها مفردة؛ لأنّ الأصل هو الإفراد، وإنّما التركيب فرع، ومنّ تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل، ومنّ عدلّ عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن الأصل، واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتمدة". (٣٤)

وضعّ ابن يعيش مذهب القائلين بتركيب (لن) قائلاً: "وهو قول يضعف إذ لا دليل يدلّ عليه، والحرف إذا كان مجموعته يدلّ على معنى فإذا لم يدلّ دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الإفراد، إذ التركيب على خلاف الأصل". (٣٥)

وذكر المرادي اختلاف النحويين في أصل (لن)، هل هي بسيطة أم مركبة؟ فقال: "... ورُدّ القول بالتركيب، بأوجه: الأول: أنّ البساطة أصل، والتركيب فرع، فلا يدعى إلاّ بدليل قاطع". (٣٦)

ويتبيّن من أقوال النحاة السابقة أنّه يحتاج إلى دليل يدلّ عليه؛ لأنّ التركيب على خلاف الأصل؛ ولأنّ ما جاء على أصله لا يسأل عن علته.

(٢٨) ينظر: العين: ٣٦٥، ولسان العرب: ٤٩٩/١. مادة (رك ب).

(٢٩) سورة يس، الآية: ٧٢.

(٣٠) ينظر: رسالتان في اللغة: ٧٠.

(٣١) التعريفات: ٦٠.

(٣٢) الفوائد والقواعد: ٢٦.

(٣٣) ينظر: عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،

٢٤٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٩/١، ٢٤٣/٧، وورصف المبانى: ٢٨٧، والجنى الداني: ٢٧١.

(٣٤) الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة: رقم (٤٠): ٢٤٥/١.

(٣٥) شرح المفصل: ٢٤٢/٧.

(٣٦) الجنى الداني: ٢٧١.

### فوائد التركيب:

للتركيب فوائد، منها:

**إفادة حكم جديد:** يقول الأنباري حول تركيب (لن): "الحروف إذا ركبت تغير حكمها بعد التركيب عما كانت عليه قبل التركيب. ألا ترى أنّ (هل) لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإذا ركبت مع (لا) ودخلها معنى التحضيض جاز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، فيقال: زيّدًا هلاً ضربت، فكذلك ههنا؟ ويمكن أن يقال على هذا أيضًا: إنّ (هلاً) ذهب منها معنى الاستفهام، فجاز أن يتغير حكمها، وأمّا (لن) فمعنى النفي باق فيها، فينبغي ألا يتغير حكمها". (٣٧)

**إفادة معنى جديد:** يقول سيبويه: "هذا باب الحروف التي لا يليها بعدها إلاّ الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها ... ومثل ذلك: هلاً ولؤلأً وألاً، ألزموهّن لآ، وجعلوا كلّ واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهنّ معنى التحضيض". (٣٨)

فالحروف إذا رُكِبَ بعضها مع بعضٍ تغيّرت أحكامها ومعانيها.

**الاختصار:** ذكر ذلك السيوطي فقال في تركيب (إمّا): "ومن الاختصار تركيب إمّا العاطفة على قول سيبويه من إن الشرطية وما النافية؛ لأنّها تعني عن إظهار الجمل الشرطية حذرًا من الإطالة". (٣٩)

### ومن دواعي التركيب:

**كثرة الاستعمال:** يقول سيبويه في أصل (لن): "فأمّا الخليل فزعم أنّها لا أن؛ ولكّهم حذفوا لكثرتهم في كلامهم كما قالوا: ويَلْمُه يريدون: وئى لأّمه، وكما قالوا: يَوْمُئذٍ وجُعِلَتْ بمنزلة حرف واحد، كما جعلوا هلاً بمنزلة حرف واحد فإنّما هي هلّ ولا". (٤٠)

**طلب التخفيف:** يقول الأنباري في باب (حبّذا): "إنّما جعلوهما بمنزلة كلمة واحدة طلبًا للتخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم". (٤١)

فقد ذكرنا اختلاف النحاة في تركيب الحروف وبساطتها، وتبيّن أنّ الأصل عدم التركيب، فالتركيب فرع عن البساطة، وإنّما يتعيّن إن دلّ عليه دليل ظاهر قاطع. كما ذكرنا جوانب من فوائد التركيب، ودواعيه.

وعليّنا ألا نقبل القول بالتركيب في الحروف مطلقًا، ولا أن نرفضه مطلقًا، فإن دلّ عليه دليل ظاهر قبلناه وإلا رفضناه؛ إذ الأصل عدم التركيب، كما بيّن ذلك ابن يعيش بقوله: "والحرف إذا كان مجموعته يدل على معنى فإذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الأفراد، إذ التركيب على خلاف الأصل". (٤٢)

(٣٧) عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: د. فخر قداره (بيروت: دار الجيل، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٢٨٩.

(٣٨) الكتاب: ٤٥٨/١-٤٥٩.

(٣٩) عبد الرحمن السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: محمد عبد القادر (صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، ٤٠/١.

(٤٠) الكتاب: ٤٠٧/١.

(٤١) أسرار العربية: ١١٢.

(٤٢) شرح المفصل: ٢٤٢/٧.

## التركيب في الحروف المختصة بالفعل:

وفي معنى الحروف المختصة بالفعل يقول المرادي: "وأما المختص بالفعل فلا يخلو أيضاً من أن ينتزل منه منزلة الجزء أو لا؛ فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل، كحرف التنفيس، وإن لم ينتزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل. وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم، لأن الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم. ولا يعمل النصب إلا لشبهه بما يعمل، ك (أن) المصدرية وأخواتها، فإنها لما شابته نواصب الاسم نصبت. ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم".<sup>(٤٣)</sup>

## (إن) حرف النصب.

### نوع: (إن):

هي من الحروف الناصبة للفعل المضارع.

واختلف النحاة في نوع (إن)، هل هي حرف أم اسم؟

ذهب جمهور النحاة إلى أنها حرف.<sup>(٤٤)</sup> يقول ابن السراج: "والحروف التي تنصب: أن، ولن، وكي، وإن".<sup>(٤٥)</sup>

وقال الرماني: "ومنها (إن) وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، وعملها النصب في الفعل خاصة، وهي جواب من قال: سأفعل".<sup>(٤٦)</sup>

ويقول أبو حيان في ذلك: "ذهب الجمهور إلى أنها حرف بسيط".<sup>(٤٧)</sup>

وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم ظرف، وأصلها: (إن) الظرفية، لحقها التنوين عوضاً عن الجملة المضاف إليها. والأصل في: (إن) أكرمك إذا جننتي أكرمك، حذف ما تضاف إليه (إذا) وهي الجملة المضاف إليها، وعوض منها التنوين، وحذفت الألف للتخلص من الساكنين.<sup>(٤٨)</sup>

وقد ذكر الرضي مذاهب النحاة في (إن)، فقال: "وئفل عن المازني أنه كان لا يرى الوقف عليها بالألف، لكونها حرفاً كإن ... ومذهب سيبويه،<sup>(٤٩)</sup> ورواه عن الخليل: أنها حرف ناصبة بنفسها ... وقال بعض الكوفيين: إنه اسم منون".<sup>(٥٠)</sup>

<sup>(٤٣)</sup> الجنى الداني: ٢٦.

<sup>(٤٤)</sup> ينظر: الأصول في النحو: ١٤٧/٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ٢٤٣/٧، وعلي بن مؤمن بن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ١٤١/٢، وعبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين (صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٢٧/١، وهمع الهوامع: ٢٩٤/٢.

<sup>(٤٥)</sup> الأصول في النحو: ١٤٧/٢.

<sup>(٤٦)</sup> علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، حققه: عرفان دمشقي (صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ١٥٩.

<sup>(٤٧)</sup> ارتشاف الضرب: ١٦٥٠/٤.

<sup>(٤٨)</sup> ينظر: محمد بن عبد الله بن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي (جيزة: هجر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ٢٠/٤، ومحمد بن الحسن الرضي، شرح الرضي على الكافية، عمل: يوسف حسن (بيروت: مطابع الشروق)، ٣٩/٤، ٤٦.

<sup>(٤٩)</sup> ينظر: الكتاب: ٤١٠/١.

<sup>(٥٠)</sup> شرح الكافية: ٤٦-٤٥/٤.

كما رجّح الرضي قول بعض الكوفيين، فقال: "الذي يلوح لي في (إذن) ويغلب في ظني: أن أصله (إذ)، حُدفت الجملة المضاف إليها، وعوّض منها التنوين، كما قُصِد جعله صالحاً لجميع الأزمنة الثلاثة بعدما كان مختصاً بالماضي. وذلك أنهم أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور، فقصّدوا إلى لفظ (إذ) الذي هو بمعنى مطلق الوقت، لخفة لفظه، وجرّده عن معنى الماضي وجعلوه صالحاً للأزمنة الثلاثة، وحذفوا منه الجملة المضاف هو إليها، لأنهم لمّا قصدوا أن يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور، دلّ ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف إليها؛ كما يقول لك شخص، مثلاً، أنا أزورك، فنقول: إذن أكرمك، أي: إذ تزورني أكرمك، أي وقت زيارتك لي أكرمك، وعوّض التنوين من المضاف إليه لأنّه وضع في الأصل لازم الإضافة، فهو ككلّ وبعض، إلاّ أنهما معربان و (إذ) مبني".<sup>(٥١)</sup>

ويقول في موضع آخر: "وإذن، كنواصب الفعل التي لا يُفصل بينهما وبين الفعل، إلاّ أنّ (إذن) لما كان اسماً بخلاف أخواته، جاز أن يُفصل بينه وبين الفعل".<sup>(٥٢)</sup>

والراجح عندي ما ذهب إليه جمهور النحاة أنّ (إذن) حرف، لا اسم ظرف لحقها التنوين عوّضاً عن الجملة المضاف إليها؛ لأنّه اختيار أكثر النحاة، كما أنّ المازني لا يرى الوقف عليها بالألف، لكونها حرفاً كـ (أن) و (لن).

#### أصل: (إذن):

اختلف النحاة في أصل (إذن)، هل هي بسيطة أم مركبة؟

فذهب الجمهور إلى أنّها بسيطة،<sup>(٥٣)</sup> يقول العكبري: "وأما (إذن) فحرف مفرد".<sup>(٥٤)</sup>

وبعد تضعيف المالقي لقول القائلين بتركيبها، اختار مذهب الجمهور، فقال: "... وإذا فسد المذهبان صح مذهب الجماعة من البساطة والعمل بنفسها".<sup>(٥٥)</sup>

كما عدّها أبو حيان في باب (حروف المعاني وحصرها) من الثلاثي البسيط.<sup>(٥٦)</sup>

واختار ابن هشام البساطة فيها حيث يقول: "فالصحيح أنّها بسيطة لا مركبة من إذ وأن، وعلى البساطة فالصحيح أنّها الناصبة، لا أنّ مضمره بعدها".<sup>(٥٧)</sup>

وذهب الخليل فيما حكى عنه غير سيبويه إلى أنّها مركبة من (إذ) و (أن).<sup>(٥٨)</sup>

وقد أفرد سيبويه لـ (إذن) باباً خاصاً، سمّاه: (هذا باب إذن) ذكر فيه معناها، وشروطها، وأحكامها، ولم يذكر في هذا الباب شيئاً عن أصلها من حيث البساطة والتركيب، ولعلّ ذلك يدلّ على أنّ الخليل لم يقل بتركيبها كما روي عنه.

(٥١) المصدر السابق: ٤/٣٩-٤٠.

(٥٢) المصدر السابق: ٤/٤٣-٤٤.

(٥٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/٣٤، ورفص الميباني: ١٥٧، وخالد بن عبد الله الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢/٣٦٧.

(٥٤) اللباب في علل البناء والأعراب: ٢/٣٤.

(٥٥) رصف الميباني: ١٥٧.

(٥٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ٥/٢٣٦٣.

(٥٧) مغني اللبيب: ١/٢٧.

(٥٨) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/٣٤، وشرح الرضي على الكافية: ٤/٤٦، وهمع الهوامع: ٢/٢٩٤.

يقول العكبري: "وقال الخليل: أصلها: إذ أن، فحذفت الهمزة ورُكِّبًا. كما قال في (لن) وهذه دعوى مجردة".<sup>(٦٠)</sup>

أما ابن مالك فقد رجَّح القول القائل بتركيبها حيث قال: "والقول بأن إذن مركبة من: إذ وأن أسهل منه".<sup>(٦١)</sup>

ويقول الرضي: "ويُروى، أيضًا عن الخليل؛ أن أصله إذ أن، فركبًا، كما قال في (لن) أصله: لا أن، ووجهه أن يقال: تغيَّر المعنى بتغيُّر اللفظ، فلم يلزم الفعل بعدها، وجاز أن يليها الحال".<sup>(٦٢)</sup>

يريد بقوله تغيَّر المعنى بتغيُّر اللفظ، "أنَّ الحروف إذا رُكِّبت تغيَّر حكمها بعد التركيب عمَّا كانت عليه قبل التركيب" <sup>(٦٣)</sup> نحو: (هل) لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، فإذا رُكِّبت مع (لا) وأفادة معنى التحضيض فقيل: (هلاً) تغيَّر ذلك الحكم عمَّا كان عليه قبل التركيب؛ فجاز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، فيقال: زيداً هلاً ضربت، فكذلك في (لن).<sup>(٦٤)</sup>

وقال أبو حيان: "وَدَهَبَ الخليل فيما حكى عنه غير سيبويه إلى أنها حرفٌ مركب من (إذ) و (أن)، وغَلَبَ عليها حكمٌ

الحرفية، وَتَقَلَّتْ حركةُ الهمزة إلى الذال، وَحَذِفَتْ والتزم هذا النقل، فإذا قال: أُرورك، فُقُلْتُ: إذا أُرورك، فَكَانَتْ قُلْتُ: حينئذٍ زيارتي واقعة، ولا يتكلم بهذا".<sup>(٦٥)</sup>

ونسب المالقي القول بتركيبها إلى الكوفيين حيث قال: "ومن الكوفيين من زعم أن (إذن) مركبة من (إذ) الظرفية و (أن) فعلى هذا يكون نصب ما بعدها بـ (أن) المنطوق بها، إلا أنها سهلت همزتها بنقلها إلى ما قبلها من الذال ورُكِّبتا تركيباً واحداً".<sup>(٦٦)</sup>

ويرى العكبري أنَّ دعوى التركيب في (إذن) التي قال بها الخليل دعوى من غير دليل.<sup>(٦٧)</sup>

كما ردَّ المالقي على من قال أن (إذن) مركبة، وضعفه من وجهين بقوله: "وهذا فاسد من وجهين: أحدهما: أن الأصل في الحروف البساطة، ولا يُدَّعى التركيب إلا بدليلٍ قاطع. والثاني: أنها لو كانت مركبة من (إذ) و (أن) لكانت ناصبة على كل حال: تقدمت أو تأخرت، وعدم العمل في المواضع المذكورة قبل دليل على عدم التركيب".<sup>(٦٨)</sup>

والراجح عندي ما ذهب إليه جمهور النحاة من أنَّ (إذن) بسيطة، لا حرف مركب من (إذ) و (أن)، وذلك لأنَّ الأصل عدم التركيب، فالتركيب فرع عن البساطة، وإنَّما يتعيَّن إن دلَّ عليه دليل قاطع، ولا دليل على تركيب (إذن) كما بيَّن النحاة، فالحكم ببساطتها أولى من غيره.

<sup>(٥٩)</sup> ينظر: الكتاب: ٤١٠/١-٤١٢.

<sup>(٦٠)</sup> اللباب في علل البناء والأعراب: ٣٤/٢.

<sup>(٦١)</sup> شرح التسهيل: ٢٠/٤.

<sup>(٦٢)</sup> شرح الكافية: ٤٦/٤.

<sup>(٦٣)</sup> أسرار العربية: ٢٨٩.

<sup>(٦٤)</sup> ينظر: المصدر السابق.

<sup>(٦٥)</sup> ارتشاف الضرب: ١٦٥٠/٤.

<sup>(٦٦)</sup> رصف المباني: ١٥٧.

<sup>(٦٧)</sup> ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٤/٢.

<sup>(٦٨)</sup> رصف المباني: ١٥٧.

### معنى: (إذن):

معناها الجواب والجزاء، <sup>(٦٩)</sup> يقول سيبويه: "اعلم أنّ إذن إذا كانت جوابًا وكانت مبتدأةً عملت في الفعل عمل أرى في الاسم إذا كانت مبتدأةً. وذلك قولك: إذن أجيبك وإذن أتيتك. ومن ذلك أيضا قولك إذن والله أجيبك والقسم ههنا بمنزلته في أرى إذا قلت أرى والله زيدًا فاعلاً". <sup>(٧٠)</sup>

ويقول الزجاجي: "إذن: جواب وجزاء؛ كقولك: سأقصدك غدًا، فيقال: إذن أكرمك". <sup>(٧١)</sup>

والذي يظهر من قول سيبويه السابق أنّها حيث توجد في الكلام يكون معناها الجواب والجزاء معًا.

فهم أبو علي الثلويين أنّها للجواب والجزاء دائمًا في كل موضع، فقال: "وإذن، حرف جواب وجزاء، كقولك: إذن أكرمك، لمن قال: أنا أزورك، وقولك: إذن أكرمك، جواب لقوله: أزورك، ومعناه معنى قولك: إن تزرنني أكرمك، فذلك قيل فيه: جواب وجزاء". <sup>(٧٢)</sup>

"فإنه فهم أنّها جواب وجزاء، والجواب شرط". <sup>(٧٣)</sup>

وفهم أبو علي الفارسي <sup>(٧٤)</sup> من قول سيبويه أنّها ترد للجواب والجزاء، وهو الأكثر، وقد تكون للجواب فقط، نحو: أن يقول القائل أحبُّك: فنقول: إذن أظنُّك صادقًا، فهذا جواب لا جزاء معه. "والثلويين يتكفّف في جعل مثل هذا جزاءً، أي إن كنت قلت ذلك حقيقة صدقتك". <sup>(٧٥)</sup>

وقال المالقي في ذلك: "والصحيح أنّها شرط في موضع وجواب في موضع، وإذا كانت شرطًا فلا تكون إلا جوابًا. وهذا المفهوم من كلام سيبويه، لأنه لم ينص على أنّهما معًا في موضع واحد، وشهد لذلك كلام العرب فمنه قوله تعالى: (قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ)، <sup>(٧٦)</sup> ف (إذن) هنا جواب لا جزاء، لأنه تصديق لقول فرعون، إلا أنه بزيادة عليه، وكذلك إذا قال القائل: (أُكْرِمُكَ) فنقول له: (إذن أظنُّك صادقًا)، فهذا جواب لا جزاء معه، ويقال: أكرمك، فنقول: إذن أزورك، فهذا جواب وجزاء، فعلى هذا لا تخلو من الجواب وتكون في بعض المواضع جزاءً". <sup>(٧٧)</sup>

فقد جاءت (إذن) في هذه الأمثلة مفيدة للجواب دون الجزاء.

كما وضّح ابن يعيش معنى (إذن) بقوله: "وأما إذن فحرف ناصب أيضًا لاختصاصه ونقله الفعل إلى الاستقبال كإن وهي جواب وجزاء فيقول القائل أنا أزورك فنقول إذن أكرمك فإنما أردت إكرامًا توقعه في المستقبل وهو جواب لكلامه وجزاء زيارته". <sup>(٧٨)</sup>

<sup>(٦٩)</sup> ينظر: الكتاب: ٤١٠/١، وحروف المعاني: ٦، وشرح التسهيل لابن مالك: ١٩/٤، ومغني اللبيب: ٢٧/١.

<sup>(٧٠)</sup> الكتاب: ٤١٠/١.

<sup>(٧١)</sup> حروف المعاني: ٦.

<sup>(٧٢)</sup> عمر بن محمد الثلوييني، التوطئة، دراسة وتحقيق: د. يوسف أحمد (مكتبة الإيمان)، ١٤٥.

<sup>(٧٣)</sup> رصف المباني: ١٥١. وينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٧٣/٢.

<sup>(٧٤)</sup> ينظر رأي الفارسي في: رصف المباني: ١٥١، ومغني اللبيب: ٢٧/١-٢٨، ومع الهوامع: ٢٩٤/٢.

<sup>(٧٥)</sup> مع الهوامع: ٢٩٤/٢.

<sup>(٧٦)</sup> سورة الشعراء، الآية: ٢٠.

<sup>(٧٧)</sup> رصف المباني: ١٥١.

<sup>(٧٨)</sup> شرح المفصل: ٢٤٣/٧. وينظر: ١٠٥/٩.

وبيّن ابن مالك أنّ (إذَنْ) لا تصحب إلا جملة شرط مذكور أو مقدر بـ (إنْ)، فقال: "إذَنْ حرف معناه الجواب والجزاء،

فلا يصحب إلا جملة هي جواب شرط مذكور، كقولهم: إن تأتني إذَنْ آتكَ، أو مقدر بإن، إلا فيما بعدها اللام، قال الفراء: (٧٩)

إذا رأيت بعد إذَنْ اللام فقبلها لو مقدر، نحو: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ (٨٠) و: ﴿وَإِذَا لَاتَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾ (٨١) و: ﴿إِذَا لَادَقْنَاكَ﴾ (٨٢) التقدير: لو كان معه آلهة لذهب، ولو فعلت لاتخذوك خليلا، ولو ركنت لأدقناك، (٨٣)

ويتبيّن من ذلك أنّ (إذَنْ) ترد للجواب والجزاء معاً، كما ذكر سيبويه، وقد تكون للجواب فقط، فإذا قال القائل: أزورك، فنقول له: إذَنْ أكرمك، فهذا جواب وجزاء، فتكون بذلك قد أجبته، وجعلت إكرامه جزاء زيارته، أي: إن تزرنني أكرمك. وإذا قال لك: أحبك، فنقول له: إذَنْ أظنك صادقاً، فهذا جواب لا جزاء معه، وعلى هذا فهي لا تخلو من الجواب في كل موضع، وتكون في بعض المواضع جزاء، كما ذكر المالقي. (٨٤)

### عمل: (إذَنْ):

اختلف النحويون أيضاً في نصب ما بعد (إذَنْ).

فذهب سيبويه، (٨٥) وأكثر النحويين (٨٦) إلى أنّها تنصب بنفسها، يقول سيبويه: "اعلم أنّ إذَنْ إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل أرى في الاسم إذا كانت مبتدأة. وذلك قولك: إذَنْ أجيئك وإذَنْ آتيك. ومن ذلك أيضاً قولك إذَنْ والله أجيئك والقسم ههنا بمنزلة في أرى إذا قلت أرى والله زيداً فاعلاً. ولا تفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذَنْ؛ لأنّ إذَنْ أشبهت أرى، فهي في الأفعال بمنزلتها في الأسماء وهي تُلغى وتُقدّم وتُؤخّر، فلما نصرفت هذا التصرف اجترأوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين". (٨٧)

وذهب الخليل في أحد قوليّه - وهو ما حكاه عنه أبو عبيدة - (٨٨) إلى أنّها ليست ناصبة بنفسها، بل الفعل بعد (إذَنْ) منصوب بـ (أنْ) مضمرة. (٨٩) وإليه ذهب الزجاج، (٩٠) والفراسي. (٩١)

(٧٩) ينظر: يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ط ٢، تحقيق: أحمد نجاتي، وأحمد النجار، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ٢٧٤/١.

(٨٠) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(٨١) سورة الإسراء، الآية: ٧٣.

(٨٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٥.

(٨٣) شرح التسهيل: ٢٠-١٩/٤.

(٨٤) ينظر: رصف المباني: ١٥١.

(٨٥) ينظر: الكتاب: ٤١٠/١.

(٨٦) ينظر: المقتضب: ١٠/٢، وأسرار العربية: ٢٨٨، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢٠-١٩/٤، والجنى الداني: ٣٦٤، ومغني اللبيب: ٢٧/١.

(٨٧) الكتاب: ٤١١-٤١٠/١.

(٨٨) ينظر حكاية أبي عبيدة في: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٨٤/١، يقول السيرافي: "وروى (أبو عبيدة) عن (الخليل) أنه قال: لا ينتصب شيء من الأفعال المضارعة، إلا بأن مضمرة أو مظهرة، في: كي، وإذَنْ، ولن، وغير ذلك".

(٨٩) ينظر: المقتضب: ٧/٢، وإبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٦٣/٢، وشرح الرضي على الكافية: ٤٦/٤.

(٩٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٦٣/٢.

(٩١) ينظر: الحسن أحمد الفارسي، المسائل البصريّة، تحقيق ودراسة: د. محمد الشاطر (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ٧٠٥/١.

والقول الثاني للخليل: ما حكاه سيبويه عنه سماعًا منه، أنها تنصب بنفسها، يقول سيبويه في ذلك: "وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال أن مضمرًا بعد إذن ولو كانت مما تُضمَرُ بعده أن فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتها إذا قلت عبدُ الله إذن يأتيك فكان ينبغي أن تنصب إذن يأتيك لأن المعنى واحد ولم يغيّر فيه المعنى الذي كان في قوله إذن يأتيك عبدُ الله كما يتغيّر المعنى في حتى في الرفع والنصب فهذا ما رَووا وأما ما سمعتُ منه فالأول".<sup>(٩٢)</sup>

وقد أكد ابن مالك في (شرح التسهيل) أنه لا يوجد نص يدلّ على أن انتصاب الفعل المضارع بعد (إذن) عند الخليل بـ (أن) مضمرًا، وما رواه أبو عبيدة عن الخليل لا نصّ فيه على ذلك.<sup>(٩٣)</sup>

وأما الرضي فقد اختار مذهب الخليل أنها ليست ناصبة بنفسها، فقال: "وتجوز الفصل بينها وبين منصوبها بالقسم والدعاء والنداء، يقوي كونها غير ناصبة بنفسها، كأن، ولأن، إذ لا يفصل بين الحرف ومعموله بما ليس من معموله".<sup>(٩٤)</sup>

وقد ردّ المالقي ما ذهب إليه الخليل بقوله: "وكأنّ من نصب بإضمار (أن) فاسها على حتى وكى ولامها ولام الجود. ولا يصحّ القياس على ذلك، لأن حتى وكى ولامها ولام الجود إنما تنصب بإضمار (أن) لجواز دخولها على المصادر، وربما ظهرت (أن) مع بعضها في بعض المواضع ... ولما كانت (إذن) لا يصحّ دخولها على مصدرٍ ملفوظٍ به ولا مقدّرٍ، ولا يصحّ إظهار (أن) بعدها في موضعٍ من المواضع لم يجز القياس في نصب ما بعدها على ما ذكر".<sup>(٩٥)</sup>

### شروط عملها:

ذهب أكثر النحاة إلى أن (إذن) حرف ينصب الفعل المضارع بثلاثة شروط:<sup>(٩٦)</sup>  
الأول: أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلاً. فإن كان حالاً رُفع، فإذا قيل لك: أُحبُّك، فقلت: إذن أظنُّك صادقاً. رفعت؛ لأنّ الناصب يُخْلِصُ زمن المضارع بعده للاستقبال.

يقول العكبري: "إذا حدّثك إنسانٌ حديثاً فقلت: إذن أظنُّك صادقاً، رفعت، لأنّ الظنّ هنا ثابتٌ في الحال. وقد ذكرنا أنّها لا تعملُ إلا في المستقبل".<sup>(٩٧)</sup>

**والثاني:** أن تكون مصدرّة، فإن تأخّرت، أهملت، نحو: أكرّمك إذن، لأنّ الفعل المنصوب لا يجوز تقديمه على ناصبه. وإن توسطت، وافترق ما بعدها إلى ما قبلها، وجب إهمالها، مثل أن تتوسط بين المبتدأ والخبر، نحو: زيدٌ إذن يُكرّمك، وبين الشرط والجزاء، نحو: إن تزرني إذن أكرّمك، وبين القسم والجواب، نحو: والله إذن أكرّمك،

<sup>(٩٢)</sup> الكتاب: ٤١٢/١.

<sup>(٩٣)</sup> بنظر: شرح التسهيل: ٢٠/٤.

<sup>(٩٤)</sup> شرح الكافية: ٤٦/٤.

<sup>(٩٥)</sup> رصف المبانى: ١٥٧.

<sup>(٩٦)</sup> بنظر: الكتاب: ٤١١-٤١٠/١، والمقتضب: ١٠٠/٢-١٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ٢٤٣/٧-٢٤٤، ١٠٦/٩، ومغني اللبيب: ٢٨/١-٢٩.

<sup>(٩٧)</sup> اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٧/٢.

وكقول كَثِيرٍ عَزَّة: (٩٨)

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمَثْلِهَا وَأَمَكَّنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أُقِيلُهَا

والشاهد فيه إهمال (إذن) لوقوعها بين القسم وجوابه، وعدم تصدّرها.

ويقول العكبري في ذلك: " (إذن) في عوامل الأفعال ك (ظننت) في عوامل الأسماء. لأنّ (ظننت) تعمل إذا وقعت في رتبها، وتُلغى إذا أزيلت عنها. وكذلك (إذن) لأنّها إذا اعتمد الفعل عليها وابتدئ بها في الجواب وقعت في رتبها كقول القائل: أنا أزورك، فتقول مجيباً: إذن أكرمك. فإذا قلت: أنا إذن أكرمك، فقد وقعت (إذن) بين المبتدأ وخبره فيبطل عملها ويعتمد الفعل على (أنا). وكذلك إن قلت: أنا أكرمك إذن. فإن قيل: (إذن) هنا يلزم إلغاؤها و (ظننت) في مثل هذا لا يلزم". (٩٩)

**والثالث:** ألا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم، نحو: إذن، والله، أكرمك. وكقول حسان بن ثابت: (١٠٠)

إِذَنْ وَاللَّهِ نَرَمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تَشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

فإن فصل بينهما بغيره، أهملت، نحو: إذن زيدٌ يُكرمك.

ويقول العكبري في ذلك: "فإن فصلت بينهما ب (لا) أو باليمين لم يبطل عملها، لأن (لا) لا تبطل عمل أن. واليمين مؤكّدة". (١٠١)

فيجوز الفصل أيضاً ب (لا) النافية، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (١٠٢)

وأجاز ابن بابشاذ (١٠٣) الفصل بينهما بالنداء والدعاء، (١٠٤) نحو: إذن - يا زيد - أحسن إليك، ونحو: إذن - يَغْفِرُ اللهُ لَكَ -

يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ.

وأجاز ابن عصفور، (١٠٥) وأبو الحسن الأبيدي، (١٠٦) الفصل بالظرف: نحو: إذن غداً أكرمك.

(٩٨) كَثِيرٌ بن عبد الرحمن بن الأسود، ديوان كَثِيرٍ عَزَّة، شرحه: د. إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٣٩١هـ-١٩٧١م)، ٣٠٥. والبيت من شواهد: الكتاب: ٤١٢/١، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح شواهد المغني، ذيل بتصحيحات وتعليقات: محمد الشنقيطي (بيروت: دار مكتبة الحياة)، ٦٣/١، وأحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع، وتحقيق: أ.د. عبد العال سالم (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ٧١/٤. أقيلها: أتركها، أو أمنعها من السقوط.

(٩٩) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٥/٢-٣٦. وينظر: الكتاب: ٤١١-٤١٠/١. (١٠٠) حسان بن ثابت الأنصاري، شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: جمانة الكعكي (بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣م)، ٢٣. والبيت من شواهد: شرح شواهد المغني: ٩٧٠/٢، والدرر اللوامع: ٧٠/٤. نرهم: بمعنى نشن.

(١٠١) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٦/٢. (١٠٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٦.

(١٠٣) ينظر: حسين علي السعدي، شرح كتاب الجمل للزجاجي تأليف طاهر بن بابشاذ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ٣٧٢. (١٠٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٦٥٣/٤، ومغني اللبيب: ٢٩/١، وهمع الهوامع: ٢٩٥/٢.

وأجاز الكسائي،<sup>(١٠٧)</sup> والفراء،<sup>(١٠٨)</sup> وهشام،<sup>(١٠٩)</sup> الفصل بمعمول الفعل، نحو: **إِذْنٌ زَيْدًا أَكْرَمٌ**، وإذْنٌ فَيْكٌ أَرْغَبٌ. قال أبو حيان: **”وأجازوا في المضارع الرفع، واختارَهُ الفراء، وهشام، والنصب، واختاره الكسائي“**.<sup>(١١٠)</sup>

وزاد العكبري على هذه الشروط: **”أن تكونَ جوابًا. وأن يَعْتَمِدَ الفعل عليها“**.<sup>(١١١)</sup>

وذكر العكبري علة عملها النصب قائلاً: **”فإن قيل: لِمَ عملت (إذن)؟ ثم لِمَ عملت عند وجود هذه الشروط لا غير؟ ثم لِمَ عملت النصب؟ والجواب عن الأول والثاني أنها اختصت بالفعل عند اجتماع هذه الشروط، وكلّ مختصّ يعمل. وأما الجواب عن الثالث: فلأنّها أشبهت (أن) في إخلاص الفعل للاستقبال، واختصاصها بالجواب، واختصاص الجواب في مثل هذا بالفعل“**.<sup>(١١٢)</sup>

والراجح عندي هو مذهب سيبويه، وأكثر النحاة - أنها تنصب الفعل المضارع بنفسها، إذا توافرت شروطها؛ لثبوت ذلك شعراً ونثراً.

### حكم (إذن) الواقعة بين حرف العطف والفعل المستقبل:

إذا وقعت (إذن) بين حرف العطف والفعل المستقبل،<sup>(١١٣)</sup> جاز فيها الوجهان: الإلغاء، والإعمال، والإلغاء هو الأكثر والأجود، وبه قرأ القراء، نحو قوله تعالى: **﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**،<sup>(١١٤)</sup> وقرئ شاذاً: **﴿إِذْنٌ لَا يَلْبُثُوا﴾** على الإعمال.<sup>(١١٥)</sup>

يقول سيبويه: **”واعلم أنّ إِذْنَ إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار إن شئت أعملتها كإعمالك أرى وحسبت إذا كانت واحدة منهما بين اسمين وذلك قولك زيدا حسبت أخاك وإن شئت ألغيت إِذْنَ كالغائك حسبت إذا قلت زيداً حسبت أخوك فأما الاستعمال فقولك فإذن أتيتك وإذن أكرمك ... وأما الإلغاء فقولك فإذن لا أجيبك“**.<sup>(١١٦)</sup>

### الوقف على (إذن):

اختلف النحاة في الوقف على (إذن):

فذهب الجمهور،<sup>(١١٧)</sup> وهو الصحيح، وعليه إجماع القراء، إلى أن نونها تُبدل ألفاً؛ تشبيهاً لها بتنوين المنصوب، فيوقف عليها بالألف المبدلة من النون.

<sup>(١٠٥)</sup> ينظر: علي بن مؤمن بن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار، وعبد الله الجبوري (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ٢٦٢/١.

<sup>(١٠٦)</sup> ينظر رأي أبي الحسن الأبي في: ارتشاف الضرب: ١٦٥٣/٤، وهمع الهوامع: ٢٩٥/٢.

<sup>(١٠٧)</sup> ينظر رأي الكسائي في: شرح التسهيل لابن مالك: ٢٢/٤، ومغني اللبيب: ٢٩/١، وهمع الهوامع: ٢٩٥/٢.

<sup>(١٠٨)</sup> ينظر رأي الفراء في: ارتشاف الضرب: ١٦٥٤/٤، وهمع الهوامع: ٢٩٥/٢.

<sup>(١٠٩)</sup> ينظر رأي هشام في: ارتشاف الضرب: ١٦٥٤/٤، ومغني اللبيب: ٢٩/١، وهمع الهوامع: ٢٩٥/٢.

<sup>(١١٠)</sup> ارتشاف الضرب: ١٦٥٤/٤.

<sup>(١١١)</sup> اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٤/٢.

<sup>(١١٢)</sup> اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٥/٢.

<sup>(١١٣)</sup> ينظر: الكتاب: ٤١١/١، والمقتضب: ١١/٢-١٢، ومغني اللبيب: ٢٩/١، وهمع الهوامع: ٢٩٦/٢.

<sup>(١١٤)</sup> سورة الإسراء، الآية: ٧٦.

<sup>(١١٥)</sup> ينظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (بيروت: عالم الكتب)، ٨٠. قال: **”وإذا لا يلبثوا بإسقاط النون أبي بن كعب“**.

<sup>(١١٦)</sup> الكتاب: ٤١١/١.

<sup>(١١٧)</sup> ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٧/٢، وشرح الرضي على الكافية: ٤٥/٤، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

وذهب المازني،<sup>(١١٨)</sup> والمبرد،<sup>(١١٩)</sup> إلى أنها يُوقف عليها بالنون؛ لأنها بمنزلة (أُن) و (لُن)، في كونها حرفاً، ولئلا تلتبس بـ (إِذا).

### كتابة (إِذُن):

يقول ابن هشام: "وينبغي على الخلاف في الوقف عليها خلافٌ في كتابتها".<sup>(١٢٠)</sup>

اختلف النحاة أيضاً في كتابتها، على ثلاثة أقوال: (١٢١)

**الأول:** ذهب الجمهور إلى أنها تُكتب بالألف، وكذلك رُسمت في المصاحف.

يقول المرادي: "ونُسب هذا القول إلى المازني، وفيه نظر، لأنه إذا كان يرى الوقف عليها بالنون، كما نُقل عنه، فلا ينبغي أن يكتبها بالألف".<sup>(١٢٢)</sup>

وبين المالقي علةً من كتبها بالألف في الحالتين من الوصل والوقف قائلاً: "وعلةٌ مَنْ كتبها بالألف في الحالتين شَبَّهها بالأسماء المنقوصة لكونها على ثلاثة أحرف بها، فصارت كالتنوين في مثل (دمًا) و (يدًا) في حال النصب".<sup>(١٢٣)</sup>

**والثاني:** ذهب المازني،<sup>(١٢٤)</sup> والمبرد،<sup>(١٢٥)</sup> إلى أنها تُكتب بالنون؛ لأنها بمنزلة (أُن) و (لُن)، في كونها حرفاً، ولا يدخل التنوين في الحروف.

قال المرادي: "وعن المبرد: أشتهي أن أكوي يد من يكتب (إِذُن) بالألف، لأنها مثل (أُن) و (لُن)، ولا يدخل التنوين في الحروف".<sup>(١٢٦)</sup>

وبين المالقي علةً من كتبها بالنون في الحالتين من الوصل والوقف قائلاً: "أنها حرف، ونونها أصلية فهي ك: أن وعن ولن".<sup>(١٢٧)</sup>

**والثالث:** ذهب الفراء<sup>(١٢٨)</sup> إلى التفصيل، فإن أهملت كُتبت بالألف؛ لأنها قد ضعفت، وإن عملت كُتبت بالنون؛ لأنها قد قويت، وللتفريق بينها وبين (إِذا).

ورجَّح ابن عصفور كتابة (إِذُن) بالنون لأمرين: "أحدهما أن كل نون يوقف عليها بالألف تكتب بالألف، وما يوقف عليه من غير تغيير يكتب على صورته، وهذه يوقف عليها من غير تغيير فينبغي أن تكتب على صورتها بالنون. وأيضاً فإنها ينبغي أن تكتب بالنون فرقاً بينها وبين إذا".<sup>(١٢٩)</sup>

<sup>(١١٨)</sup> ينظر رأي المازني في: شرح الرضي على الكافية: ٤٥/٤، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

<sup>(١١٩)</sup> ينظر رأي المبرد في: الجني الداني: ٣٦٥، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

<sup>(١٢٠)</sup> مغني اللبيب: ٢٨/١.

<sup>(١٢١)</sup> ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٧٣/٢، ورفص المباني: ١٥٥-١٥٦، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

<sup>(١٢٢)</sup> ينظر: الجني الداني: ٣٦٦.

<sup>(١٢٣)</sup> رصف المباني: ١٥٦.

<sup>(١٢٤)</sup> ينظر رأي المازني في: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٧٣/٢، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

<sup>(١٢٥)</sup> ينظر رأي المبرد في: الجني الداني: ٣٦٦، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

<sup>(١٢٦)</sup> الجني الداني: ٣٦٦.

<sup>(١٢٧)</sup> رصف المباني: ١٥٥-١٥٦.

<sup>(١٢٨)</sup> ينظر رأي الفراء في: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٧٣/٢، ورفص المباني: ١٥٥، ومغني اللبيب: ٢٨/١.

كما بيّن المالقي رأيه في كتابة (إذَنْ) بقوله: "والذي عندي فيها: الاختيار أن يُنظر: فإن وصلت في الكلام كتبت بالنون عملت أو لم تعمل، كما يفعل بأمثالها من الحروف لأن ذلك لفظها مع كونها حرفاً لا اشتقاق لها، وإذا وقف عليها كتبت بالألف، لأنها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة المذكورة في عدد حروفها، وأن النون فيها كالتنوين، وأنها لا تعمل مع الوقف مثل الأسماء مطلقاً". (١٣٠)

والراجع عندي كتابتها بالنون؛ للتفريق بينها وبين (إذا).

### وأمثلة (إذَنْ) من الأحاديث الواردة ما يلي:

وردت (إذَنْ) في الجزأين الأول والثاني من (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) في موضعين، وجاء بعدها الفعل منصوباً، وكان معناها الجواب والجزاء في الموضعين.

١. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: (يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ). قَالَ: لَنَبِيِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: (يَا مُعَاذُ). قَالَ: لَنَبِيِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثَلَاثًا، قَالَ: (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ). قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَنْبِرُوا؟ قَالَ: (إِذَا يَتَكَلَّمُوا). وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْنِيًا. (١٣١)

**والشاهد في هذا الحديث قوله ﷺ: (إِذَا يَتَكَلَّمُوا) وقد استوفت شروط عملها - وهو نصب الفعل المضارع بعدها بنفسها - بناءً على مذهب سيبويه، وأكثر النحويين، فقد جاءت مصدرية في أول الكلام، واعتمد الفعل عليها، كما جاء الفعل المضارع بعدها مستقبلاً، دون أن يُفصل بينها وبين هذا الفعل بفاصل.**

ومعناها في هذا الحديث: الجواب والجزاء، فقوله ﷺ: (إِذَا يَتَكَلَّمُوا) جواب وجزاء؛ لأنَّ المعنى إنَّ أخبرتهم يَتَكَلَّمُوا، أي: يمتنعوا عن العمل.

يقول ابن حجر: "قوله: (إِذَا يَتَكَلَّمُوا) ... وهو جواب وجزاء؛ أي: إن أخبرتهم (يتكلموا)". (١٣٢)

ويقول العيني: "قوله: (إِذَا) جواب وجزاء، أي: إن أخبرتهم يتكلموا، كأنه قال: لا تخبرهم لأنهم حينئذ يتكلمون على الشهادة المجردة فلا يشتغلون بالأعمال الصالحة". (١٣٣)

وكتبت (إذَنْ) في هذا الحديث بالألف، والجمهور يكتبها بالألف، وكذلك رُسمت في المصاحف، والمازني والمبرد يكتبونها بالنون؛ لأنها بمنزلة (أَنْ) و (لَنْ)، في كونها حرفاً، ولا يدخل التنوين في الحروف.

(١٢٩) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ١٧٣/٢.

(١٣٠) رصف المباني: ١٥٦.

(١٣١) أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وعليه تعليقات للشيخ: عبد العزيز بن باز، وللشيخ: عبد الرحمن البراك، (الرياض: دار طيبة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، كتاب: العلم، باب: من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ح ١٢٨، ٣٩٢/١.

(١٣٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣٩٣/١.

(١٣٣) محمود العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه: عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ٣١٣/٢.

٢. حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ، قَالَ: سَمِعْتُ خُدَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَنْتُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ... قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مَغْلَقًا. قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ. قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ ... (١٣٤)

الشاهد فيه قوله: (قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ. قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا). (إذًا) جواب وجزاء، أي: إن انكسر هذا الباب لا يُغلق أبدًا. فيكون بذلك قد أجابه، وجعل عدم إغلاقه جزاء كسره، أي: إن انكسر لا يُغلق.

(إذًا) حرف ناصب، وقوله: (لا يُغلق) منصوب بها؛ لتوافر شروط عملها، فقد جاءت مصدرية في أول الكلام، كما جاء الفعل المضارع بعدها مستقبلاً، وانفصاله عنها بـ (لا) النافية لا يبطل عملها.

يقول العكبري في ذلك: "فإن فصلت بينهما بـ (لا) أو باليمين لم يبطل عملها، لأن (لا) لا تُبطل عمل أن. واليمين مؤكدة". (١٣٥)

وقد جاء الفصل بـ (لا) النافية، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خُلُفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (١٣٦)

يقول القسطلاني: "قال عمر: (إذا) جواب وجزاء أي: إن انكسر (لا يغلق أبدًا) فإن الإغلاق إنما يكون في الصحيح؛ وأما الكسر فهو هنك لا يجبر ولذلك انخرق عليهم بقتل عثمان رضي الله عنه من الفتن ما لا يغلق إلى يوم القيامة، وإذا حرف ناصب ولا يغلق منصوب بها لوجود ما اشترط في عملها وهو تصديرها، وكون الفعل مستقبلاً واتصاله بها وانفصاله عنها بالقسم أو بلا النافية لا يبطل عملها". (١٣٧)

وكتبت (إذن) في هذا الحديث بالألف أيضاً كالحديث السابق.

(١٣٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، ح ٥٢٥، ٢/٢٨١.

(١٣٥) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٦/٢.

(١٣٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٦. جاء في قراءة أبي بن كعب: (وإذا لا يلبثوا). ينظر: مختصر في شواذ القرآن: ٨٠.

(١٣٧) أبو العباس أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط ٧ (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، ١/٤٨٠.

### الخاتمة

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- أن الأصل في الحروف عدم التركيب، فالتركيب فرع عن البساطة، وإنما يتعين إن دلّ عليه دليل ظاهر قاطع.
- أن للتركيب فوائد، منها: إفادة حكم جديد، وإفادة معنى جديد، والاختصار، كما أن من دواعيه: كثرة الاستعمال، وطلب التخفيف.
- الراجح - أن (إذن) بسيطة، وهو مذهب جمهور النحاة، لا حرف مركب من (إذ) و (أن)، وهو ما ذهب إليه الخليل - فيما حكى عنه غير سيبويه -، وبعض الكوفيين، ورجّحه ابن مالك، ولا هي حرف مركب من (إذا) و (أن)، وقد ردّ المالقي على القائلين بتركيبها؛ وذلك لأن الأصل عدم التركيب، فالتركيب فرع عن البساطة، وإنما يتعين إن دلّ عليه دليل قاطع، ولا دليل على تركيب (إذن) كما بينّ النحاة، فالحكم ببساطتها أولى من غيره.
- خلاصة القول في معنى (إذن) أنّها ترد للجواب والجزاء معاً، كما ذكر سيبويه، وقد تكون للجواب فقط، وعلى هذا فهي لا تخلو من الجواب في كل موضع، وتكون في بعض المواضع جزء.
- وردت (إذن) في الجزأين الأول والثاني من (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) في موضعين، وجاء بعدها الفعل منصوباً، وكان معناها الجواب والجزاء في الموضعين.

### التوصيات:

- دراسة التركيب في حروف المعاني الأخرى فهذا البحث قد تناول حروف المعاني المحضّة فقط، وهي التي لا تشارك شيئاً من القسمين الآخرين أي الأسماء والأفعال من حيث تركيبها وأثره في المعنى، ومعانيها، وأحكامها النحوية.

### فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإربلي، علاء الدين بن علي (١٤١٢هـ-١٩٩١م) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، صنعة: د.إميل يعقوب، بيروت: دار النفائس.
- الأزهري، الشيخ خالد بن عبد الله (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) أسرار العربية، تحقيق: د.فخر قداره، بيروت: دار الجيل.
- \_\_\_\_\_ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، بيروت: المكتبة العصرية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اعتنى به: حسان عبد المنان، الأردن: بيت الأفكار الدولية.
- الثماني، عمر بن ثابت (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) الفوائد والقواعد، دراسة وتحقيق: د.عبد الوهاب الكحلة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) اللمع في العربية، ط ٢، تحقيق: حامد المؤمن، بيروت: عالم الكتب.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وعليه تعليقات: عبد العزيز بن باز، وعبد الرحمن البراك، الرياض: دار طيبة.
- حسّان بن ثابت الأنصاري (٢٠٠٣م) شرح ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق: جمانة الكعكي، بيروت: دار الفكر العربي.
- حسن عباس (١٩٧٤م) النحو الوافي، مصر: دار المعارف.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق ودراسة: د.رجب عثمان، مراجعة: د.رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، بيروت: عالم الكتب.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) العين، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، من عمل: يوسف حسن، بيروت: مطابع الشروق.
- الرّماني، علي بن عيسى (١٩٨٤م) رسالتان في اللغة، حقّقهما: إبراهيم السامرائي، عمّان: دار الفكر.
- \_\_\_\_\_ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) معاني الحروف، حقّقه: عرفان الدمشقي، صيدا: المكتبة العصرية.
- الزجاج، إبراهيم بن السري (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د.عبد الجليل عبده، بيروت: عالم الكتب.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) حروف المعاني، حقّقه: د.علي توفيق، إربد: دار الأمل.

- (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) الجمل في النحو، حقّقه: د. علي توفيق، إربد: دار الأمل.
- (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) الإيضاح في علل النحو، ط ٦، تحقيق: د. مازن المبارك، بيروت: دار النفائس.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (١٣٩٣هـ) المفصل في صنعة الإعراب، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- ابن السراج، محمد بن سهل البغدادي (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) الأصول في النحو، ط ٤، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٣١٦هـ-١٩١٦م) الكتاب، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية بولاق.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، حقّقه: د. رمضان عبد التواب، ود. محمود حجازي، ود. محمد عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م) الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: محمد عبد القادر، صيدا: المكتبة العصرية.
- شرح شواهد المغني، ذيل بتصحيحات وتعليقات: محمد الشنقيطي، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الشريف الجرجاني، علي الحسيني (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) التعريفات، ط ٢، وضع حواشيه: محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشنقيطي، أحمد بن الأمين (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) الدرر اللوامع على همع الهوامع، تحقيق: أ. د. عبد العال سالم، القاهرة: عالم الكتب.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م) المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار، وعبد الله الجبوري.
- (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، بيروت: عالم الكتب.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) اللباب في علل البناء والإعراب، ط ٢، تحقيق: غازي مختار، ود. عبد الإله نبهان، بيروت: دار الفكر المعاصر.
- العيني، أبو محمد محمود (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه: عبد الله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفارسي، الحسن بن أحمد (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) المسائل البصريات، تحقيق ودراسة: د. محمد الشاطر أحمد، القاهرة: مطبعة المدني.
- (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) الإيضاح، ط ٢، تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، بيروت: عالم الكتب.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٢٠٠٢م) معاني القرآن، ط ٢، تحقيق: أحمد نجاتي، وأ. محمد النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، القاهرة: مطبعة دار الكتب.

- القسطلاني، أبو العباس أحمد (١٣٢٣هـ) من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط ٧، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية.
- كُثِير عَزَّة، كُثِير بن عبد الرحمن بن الأسود (١٣٩١هـ-١٩٧١م) ديوان كُثِير عزة، شرحه: د. إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة.
- المالقي، أحمد بن عبد النور (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط ٣، تحقيق: أ.د. أحمد الخراط، دمشق: دار القلم.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الأندلسي (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي، جيزة: هجر.
- المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب.
- المرادي، الحسن بن قاسم (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، وأ. محمد نديم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) لسان العرب، حقّقه: عامر حيدر، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن هشام، عبد الله الأنصاري (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين، صيدا: المكتبة العصرية.
- ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد، راجعه: إسماعيل عبد الجواد، القاهرة: المكتبة التوفيقية.